الدلالات المحاسبية في ضوء النصوص القرآنية

(الحلقة ١ من ٣)

د. عبد الحليم عمار غربي
قسم الأعمال المصرفية - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص: تحاول هذه الورقة البحثية إثبات سبق القرآن الكريم إلى المفاهيم والمبادئ المحاسبية؛ بهدف إظهار "الإعجاز المحاسبي" الذي لا تزال الدراسات حوله نادرة؛ بالمقارنة مع أنواع الإعجاز الأخرى: البلاغي والعلمي والتشريعي والغيبي...

بطبيعة الحال؛ فإن القرآن ليس كتاب علم اقتصاد أو دليل محاسبة باعتباره يستوعب المصطلحات والمفاهيم اللغوية لكل العلوم؛ لكن تبيّن لنا بأن علم المحاسبة له إشارات ودلالات كثيرة في هذا الكتاب مثل: المدين والدائن، القيد المزدوج، الموضوعية، الإفصاح، جودة المعلومات...؛ فضلاً عن استخدام مصطلحات غير مألوفة ذات دلالة محاسبية دقيقة بدلاً من المصطلحات السائدة!

وتخلص الورقة إلى أنه ينبغي الإفادة من النصوص المحاسبية القرآنية في حلّ المشكلات المحاسبية المعاصرة، وتطوير المعايير المحاسبية الخاصة بالبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية!

تمهيد:

الحمد لله العزيز الوهاب، الذي أنزل على عبده خير كتاب، قال فيه: (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)يونس: ٥.

لا شك أن من وجوه الإعجاز المتعدِّدة للقرآن الكريم ما عُرِف ب"الإعجاز العلمي" الذي حفَّز الباحثين على الاستطلاع والتأمُّل والبحث، ومتابعة العلوم والأفكار والمعارف، ومحاولة ضبطها وربطها بالقرآن، والاقتصاد أحد هذه العلوم.

فمن الناحية الاقتصادية؛ القرآن كتابٌ مُعجِز "ينادي بالملكية والحرية والمنافسة، وإعادة توزيع الثروات والدخول والسلطات، بما يُحقِّق التقارب بين الناس، ويدفع الهيمنة والطغيان والتسلط والاستبداد، وبما يُحقِّق إشباع الحاجات والأمن والاستقرار، والوئام الأسري والاجتماعي. ويتعرَّض إلى عدة مسائل اقتصادية أخرى؛ كالنقود، ودراسات الجدوى، والريع التفاضلي، وتوزيع المخاطر، والادخار، والتخطيط، وتعظيم المنافع، وتقليل الخسائر، ورفع الكفاءة والفاعلية والجاهزية، وترشيد التصورات والأقوال والأفعال والتصرفات، وقيمة الزمن، والتفضيل الزمني... ويُبيِّن هذا الكتاب أسباب نهضة الأمم، وأسرار سقوطها، مهما بدت قوية ومتغطرسة. ويُبيِّن أيضا أن التقدم غير ممكن في أيّ بلد إلا بعد تغيير عقلية أهله[١]". (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) الأنعام: ٣٨.

ولهذا؛ رأيتُ من واجبي أن أُسهم في التعرُّف على جوانب جديدة للإعجاز في المجال الاقتصادي، من خلال استكشاف بعض أصول علم المحاسبة في ضوء النص القرآني؛ حيث لا تزال الدراسات حول هذا المجال الحيوي نادرة، (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) الروم: ٥٨.

وسنوزِّع محتوى هذه الورقة البحثية على المحاور التالية:

- أولاً: اصطلاح المحاسبة في القرآن الكريم؛
- ثانياً: أنواع المحاسبة في القرآن الكريم؛
- ثالثاً: أدوات المحاسبة في القرآن الكريم؛
- رابعاً: مفاهيم المحاسبة في القرآن الكريم؛
- خامساً: وظائف المحاسبة في القرآن الكريم؛
- سادساً: أهداف المحاسبة في القرآن الكريم؛
- سابعاً: مبادئ المحاسبة في القرآن الكريم؛
- ثامناً: معايير المحاسبة في القرآن الكريم؛
- تاسعاً: تدقيق المحاسبة في القرآن الكريم.

١- رفيق يونس المصري، الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص: ٢١.

أولاً: اصطلاح المحاسبة في القرآن الكريم

١- المحاسبة في القرآن الكريم

وردت كلمة المحاسبة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من ١٠٠ مرّة[٢] ، ولا شك أن حجم هذا التكرار في كتاب الله العزيز دليل على تقدير أثر الحساب في نواحي الحياة المختلفة.

والحساب له علاقة بعلم المحاسبة؛ لأن المحاسبة كأداة قياس تحتاج إلى الجمع والطرح والضرب والقسمة، في إعداد الحسابات وموازين المراجعة والقوائم المالية، ويُلاحظ أن اللفظ القرآني يكون تارة من "حسب" وتارة من "حاسب".

وقد تناولت كلمة المحاسبة في القرآن الكريم المعاني التالية[٣] :

- المحاسبة بمعنى المساءلة: وردت لتعبِّر عن تحديد مسؤولية الأفعال والتصرفات: (فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا) الطلاق: ٨، (يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)(٨)الانشقاق: ٨؛ فالمحاسبة كنظام معلومات تُعدّ وسيلة للمساءلة عمّا تم إثباته نتيجة تصرفات سابقة قد تكون ذات تأثير على قرارات لاحقة؛
- المحاسبة بمعنى المحاسب: وردت لتعبِّر عن قياس أعمال العباد: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)) الأنبياء: ٤٧؛ (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦)) النساء: ٦؛(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦)) النساء: ٨٦؛ وهذه إشارات لأهمية المحاسبة بشكل عام كوسيلة لتجميع البيانات والمعلومات، وإذا كان الله قد ذكر في كتابه الكريم أن مساءلته لعباده تتم بناءً على المعلومات التي تَرد في الكتب المسجَّلة؛ فإن ذلك أدعى لأن تتم المحاسبة فيما بينهم في الدنيا من خلال الكتابة؛
- المحاسبة بمعنى العدّ والإحصاء: وهي تُعبِّر عن القيم المادية والمعنوية: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)) البقرة: ٢١٢؛ أو العدّ ثم الجزاء والعقاب في ضوء المسجَّل من تصرّفات وأعمال: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨)) الطلاق: ٨؛
- المحاسبة بمعنى الحساب وتعلُّمه: علم المحاسبة هو تطور مرحلي لعلم الحساب الذي يُعبِّر عن علاقات رقمية من جانب واحد، بخلاف المحاسبة التي تُعبِّر عن حركة بين طرفين أو جانبين يتم الحساب في كل منهما بالكتابة الدقيقة، ويُلاحَظ أن النصوص القرآنية وردَ فيها الحثّ والترغيب على الحساب: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢)) الإسراء: ١٢؛ (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)) يونس: ٥؛ ولعلّ الارتباط بين تعلّم عدد السنين والحساب قد جاء لأهمية ارتباط حساب الأموال بعنصر الزمن؛ حيث يتم اعتماد احتساب زكاة الأموال على الحوْل (السنة القمرية)، مما يعني أن الإلمام بالحساب (المحاسبة) سوف يفيد في قياس الأموال؛ ومن ثمّ معرفة الزكاة الواجبة فيها؛
- المحاسبة بمعنى الخازن الأمين: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)) يوسف: ٥٥؛ ولا شك أن هذا النص القرآني فيه إشارة إلى التدوين والصرف والتخزين وكثير مما يتعلق بالوظائف المحاسبية المعروفة حالياً؛
- المحاسبة بمعنى التوثيق والإشهاد: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦)) النساء: ٦؛
- المحاسبة بمعنى سرعة الحساب: جاء في القرآن الكريم:(أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)) البقرة: ٢٠٢؛ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)) الأنعام: ٦٢؛ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)) النور: ٣٩. وقد ازدادت السرعة المحاسبية بعد تنامي قواعد المعطيات وتطور البرمجيات والحاسبات الآلية؛ حيث ظهر مؤخَّراً ما عُرف بـ"المحاسبة الالكترونية" التي تقوم بأعمال المحاسبة عن طريق أجهزة الحاسوب، فلم تَعُد هناك حاجة إلى الإجراءات اليدوية في القيود اليومية والسجلات المساعدة.

٢- راجع: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: بحاشية المصحف الشريف، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١، ص: ٢٤٥-٢٤٧.

٣- راجع: سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، رسالة دكتوراه منشورة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص: ٤٥-٤٦؛ محمد كمال عطية، محاسبة الشركات والمصارف في النظام الإسلامي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص: ٣٢٠؛ عمر عبد الله زيد، المحاسبة المالية في المجتمع الإسلامي: الإطار التاريخي والنظري، ج١، دار اليازوري، عمّان، ط١، ١٩٩٥، ص: ٨٢-٨٤.

٢- المحاسب في القرآن الكريم

المحاسب هو الوزّان بالقسط: (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الإسراء: ٣٥؛ (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١)) الشعراء: ١٨١؛ لأنه يزن الأعمال ويقيسها في نهاية الفترة المالية، ويترتّب عليه ألاّ يكون مطفّفاً لأيٍّ من الشركاء أو المساهمين أو الإدارة: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) المطففين: ١-٣؛ ومن أهم الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المحاسب ما يلي[٤]:

- ضرورة التعلّم: المحاسب ملزَم بتحصيل العلم الشرعي وعلم المحاسبة حتى يتمكّن من معرفة الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام، فالمكتسب يحتاج إلى علم الكسب الممزوج بالعلوم الشرعية: (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس: ٥؛
- الأمانة والكفاءة: ميّز القرآن مَن استُؤجِر للعمل بصفتي القوة والأمانة: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)) (القصص: ٢٦). فالضعيف لن يقدر على تحقيق الأمانة رغم اتصافه بها، ما لم يكن قوياً قادراً على تحقيقها، وذكر القرآن على لسان يوسف عليه السلام: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)) يوسف: ٥٥؛ فالمحاسب لا يرشي ولا يرتشي، ولا يكذب ولا يخون، ولا يغشّ؛ بل يتصف بالورع والأمانة والصدق والكفاءة والمقدرة المهنية؛
- الدقة والعدالة: بيَّن القرآن الكريم الدقة في الحساب بهدف تحقيق العدالة: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)) الأنبياء: ٤٧؛ والمحاسب هو الكاتب العدل الذي يهتم بأدق التفاصيل في تحرّي حقوق الآخرين؛ وإن إعطاء كل ذي حقّ حقّه هو من العدل الذي أمر به الله تعالى في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) النحل: ٩٠؛
- النزاهة والحياد: المحاسب وزّان لأعمال الكسب، فلا يزن إلا بالحق دون التعدّي على حقوق أيٍّ من الأطراف التي لها علاقة بالحساب الذي يُشرف عليه، فهو يُقرِّر الاحتياطات ومخصّصات الاهتلاكات والمؤونات، ويُعدّ الحسابات الختامية انطلاقاً من الفكر المحاسبي الذي يمتلكه: (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)) الرحمن: ٨-٩. ومن الواجب تأمين الحماية له ليتمكّن من ممارسة الحياد: وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) البقرة: ٢٨٢؛ فالمحاسبة كأداة قياس تهدف إلى بيان الحقوق ومنع المنازعات بين الأطراف المتأثّرة بالمخرجات المحاسبية؛
- القيم الأخلاقية: إن المرجعية الأخلاقية المنبثقة من التشريع القرآني والتي تؤثّر على سلوك المحاسب تتضمن الأخلاق المهنية: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) آل عمران: ١٣٢؛ بينما يُقصد بالأخلاق المهنية في الأدبيات المحاسبية الشروط المهنية في عمل المحاسب وليس الشروط الأخلاقية، فلا يحقّ للمحاسب أن يبتعد عن ذلك التشريع مهما كانت الظروف: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) الجاثية: ٢٩؛ بل عليه الالتزام به كما تكرَّر في النصوص القرآنية: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) المائدة: ٤٤؛ (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) المائدة: ٤٥؛ (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) المائدة: ٤٧. ويُلحق بهذا السرعة والإفصاح: (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) البقرة: ٢٠٢؛ (كِتَابٍ مُبِينٍ) الأنعام: ٥٩؛ سبأ: ٣.

٤- راجع: سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٩١-١٩٤.

ثانياً: أنواع المحاسبة في القرآن الكريم

١- محاسبة الشركات في القرآن الكريم

مع زيادة التطور الاقتصادي نشأت أنواع متعدِّدة من عقود الشركات، وظهرت الحاجة إلى محاسبة الاندماج وإعداد القوائم الموحَّدة، جاء في القرآن الكريم: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ص: ٢٤؛ (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)) الزمر: ٢٩. وبما أن الشركة لا تقوم إلا على تعاقد مشروع بين طرفين أو أكثر؛ فإنه يجب احترام العقد تنظيماً للمعاملات: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) المائدة: ١؛ (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)) الإسراء: ٣٤.

وإذا كانت آية المداينة نصت على كتابة العمليات الحاضرة على سبيل الجواز: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) البقرة: ٢٨٢؛ فإنه في ظل العمليات الكثيرة والصفقات المتعدِّدة التي تقوم بها الشركات حالياً ينطبق الأمر على جميع العمليات الفورية والآجلة.

٢- محاسبة الزكاة في القرآن الكريم

إن للزكاة محاسبة خاصة بحيث لا يجوز أن تُصرف حصيلتها في غير محلّها، فقد حدَّد القرآن العظيم أصناف الزكاة الثمانية ولم يَدَع لأحد الخيار في تحديدها: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)) التوبة: ٦٠. فاستُخدم بذلك مفهوم التخصيص (تخصيص الإيرادات والنفقات).

وتقوم بعض الوحدات المحاسبية بتحصيل وتوزيع الزكاة، من خلال تكوين صناديق خاصة تجعل هذه الأموال منفصلة تماماً عن أموال الوحدة وحساباتها المختلفة؛ حتى يمكن إنفاقها في مصارفها الشرعية.

٣- محاسبة المواريث في القرآن الكريم

جاء نظام المواريث بأسلوب محاسبي حقَّق عدالة توزيعية بين الأفراد[٥]؛ حيث حافظ فيها على حقوق كل منهم بما يتناسب مع وضعه ومرتبته في الأسرة، ووزَّع تراكم الثروات صغيرة كانت أم كبيرة: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٧)) النساء: ٧.

وقد بيَّن القرآن الكريم أحكام المواريث وأحوال كل وارث مع غيره من الورثة بياناً شاملاً: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) النساء: ١١-١٢)؛ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)) النساء: ١٧٦.

إذا كان دور محاسبة الزكاة هو تحقيق العدالة الاجتماعية على مستوى المجتمع؛ فإن محاسبة المواريث تهتم بتحقيق العدالة على مستوى الأسرة بعد وفاة صاحب المال لتوزيع تركته بين الورثة كلٌّ بحسب أهميته في السلَّم الهرمي للأسرة ودوره الاجتماعي فيها.

وتُلحَق الوصية التي يوصي بها المتوفَّى قبل موته بحصص الإرث؛ وذلك بتوزيع جزء من التركة (في حدود الثُّلث) على أولئك المذكورين في الوصية من غير الورثة[٦].

٥- راجع: محمد كمال عطية، نظم محاسبية في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص: ١٤٩-٢١١.
٦- راجع: سامر مظهر قنطقجي، المحاسبة الاجتماعية، دار النهضة، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، ص: ١١١-١١٢.

٤- محاسبة الخراج في القرآن الكريم

إن تخصيص إيرادات الغنائم بتوزيعها يتفق مع النصوص القرآنية التي حدَّدت مصرف خُمس الغنائم الحربية: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) الأنفال: ٤١؛ ومصرف أموال الفيء: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) الحشر: ٧.

٥- محاسبة الموارد الطبيعية في القرآن الكريم

لعلّ في هذا النص القرآني إشارة إلى محاسبة الموارد الطبيعية (النفط والمعادن)[٧]: (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)) سبأ: ٣.

٦- محاسبة التكاليف في القرآن الكريم

لعلّ في هذا النص القرآني إشارة إلى محاسبة التكاليف: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)) الفرقان:٦٧ من خلال الاعتدال في النفقات نسبة للإيرادات؛ مما يؤدي إلى التحكّم في التكاليف باعتبارها وسيلة فعّالة للرقابة على أعمال الوحدة المحاسبية وتقويم الأداء.

٧- المحاسبة الحكومية في القرآن الكريم

تُعتبر المحاسبة الحكومية أهم الأدوات المالية للدولة؛ فهي التي تساعدها في أداء أغراضها الاقتصادية والاجتماعية. ولقد أشار القرآن الكريم إلى الموازنة التخطيطية وتقدير النفقات والإيرادات اللازمة لتغطيتها كما ورد في قصة يوسف عليه السلام: (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) يوسف: ٤٣.

لقد كان نموذج "الموازنة اليوسفية" يُغطي سبعة أعوام خصبة، وسبع سنوات عجاف، وعام بعد ذلك يأتي فيه الإنتاج؛ أي إن إجمالي الفترة التي تغطيها الموازنة خمسة عشر عاماً (موازنة طويلة الأجل). ويتّضح من ذلك أن القرآن الكريم يحثّ المجتمعات الإنسانية على ضرورة التخطيط لمواجهة المستقبل وتوقعاته.

٨- المحاسبات الخاصة في القرآن الكريم

تُعتبر المحاسبة انعكاساً للتطور الاقتصادي؛ حيث تفرَّعت إلى عدة فروع منها: المحاسبة المالية، والمحاسبة الضريبية، ومحاسبة التكاليف، والمحاسبة الحكومية، والمحاسبة الدولية، ومحاسبة النفط، ومحاسبة البنوك، والمحاسبة الفندقية، ومحاسبة المستشفيات... ويمكن أن نضيف إليها: محاسبة البنوك الإسلامية، ومحاسبة شركات التأمين الإسلامية، ومحاسبة صناديق الاستثمار الإسلامية...

ولقد نبَّه القرآن الكريم إلى ضرورة التخصص؛ حيث جاء فيه: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)) التوبة: ١٢٢، كما أمر باحترام التخصص: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧.

٧- رفيق يونس المصري، مرجع سابق، ص: ١١١

الدلالات المحاسبية في ضوء النصوص القرآنية

(الحلقة ٢)

د. عبد الحليم عمار غربي
قسم الأعمال المصرفية / كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ثالثاً: أدوات المحاسبة في القرآن الكريم

١- أدوات الكتابة في القرآن الكريم

وردت أدوات الكتابة في القرآن الكريم على النحو التالي[١]:

أ- الدواة: شرّفها الله تعالى وذكرها في القرآن الكريم فقال:ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) القلم: ١؛ حيث أول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة[٢]؛

ب-القلم: شرّف اللهأدوات الكتابة ورفع مرتبتها فقد أقسم بها:ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) القلم: ١، كما أضاف التعليم بالقلم:اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) العلق: ٣-٤؛

ج-التسطير:وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) الطور: ٢؛

د- الترقيم:كِتَابٌ مَرْقُومٌ المطففين: ٩؛ ٢٠؛

ه- النشر: وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) الإسراء: ١٣؛

و- الورق:فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) الطور: ٣.

٢- أدوات الحساب في القرآن الكريم

وردت أدوات العدّ والحساب في القرآن الكريم على النحو التالي:

أ- الأرقام: تُعتبر المحاسبة لغة التعامل في الحياة الاقتصادية والمالية كما أنها تُعتبر لغة الأعمال؛ فهي تُعنى بتسجيل العلاقات الاقتصادية والمالية بلغة الأرقام؛ فلا يمكن أن نتصور عمليات رياضية أو محاسبية دون استخدام الأرقام، وقد وردت جميع الأرقام الرئيسة للحساب (١-١٠) في القرآن الكريم على النحو التالي:

جدول ١: الأرقام الأساسية في القرآن الكريم

الرقم	النص القرآني
١	قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) [الأنعام: ١٩]
٢	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) [النحل: ٥١]
٣	وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ [النساء: ١٧١]
٤	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ [التوبة: ٢]
٥	وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ [الكهف: ٢٢]
٦	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ [الأعراف: ٥٤]
٧	لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) [الحجر: ٤٤]
٨	وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) [الحاقة: ١٧]
٩	وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ [النمل: ٤٨]
١٠	تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ [البقرة: ١٩٦]

ب- أنظمة العدّ: لقد نوّه سبحانه وتعالى لعباده عن العدّ والحساب بقوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) يونس: ٥، ومن الملاحَظ أن الله تعالى ختم الآية الكريمة بقوله: (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) دالاًّ على أن العدّ والحساب علم يهتم به العالمون، وأوضح القرآن الكريم أكثر من نظام للعدّ: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) المعارج: ٤؛وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) الحج: ٤٧.

٣- أدوات القياس في القرآن الكريم

بعد توافر أدوات الكتابة وأدوات الحساب كالأرقام ونظام العدّ، لا بدّ من القياس الكمي والقيمي الذي تمتاز أدواته بالدقة لتحقيق العدالة، وقد أشار القرآن الكريم لأدوات القياس التالية:

أ- الميزان: هو أحد الآلات التي يتم بها تقدير المقدّرات من الأشياء، قال تعالى: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) الرحمن: ٧-٩ ؛

ب- الذراع: وبه تقدَّر الأطوال، قال تعالى: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) الحاقة: ٣٢؛

ج- الكيل: وبه يقاس الموزون، قال تعالى: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ الإسراء: ٣٥؛

د- النقود: ورد معنى النقود في القرآن الكريم بعدة معان: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ آل عمران: ١٤؛ وَمِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا آل عمران: ٧٥؛ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ يوسف: ٢٠؛ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا يوسف: ٦٢. وتأسيساً على ذلك؛ فقد عبَّر القرآن عن النقود بالذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث والدرهم والدينار فشمل بذلك النقود والسلع؛ أي كل ما له قيمة.

رابعاً: مفاهيم المحاسبة في القرآن الكريم

١- المدين والدائن في القرآن الكريم

خلق الله تعالى الأشياء جميعاً في هذا الكون على هيئةزوجين اثنين، لكل زوج من الزوجين خصائصه التي تُميِّزه عن الآخر: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) الذاريات: ٤٩، سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) يس: ٣٦، وضرب أحد المفسِّرين أمثلة عديدة لتوضيح المعنى قائلاً: "أي جميعالمخلوقات أزواج: سماء وأرض، ليل ونهار، شمس وقمر، برّ وبحر،ضياء وظلام، إيمان وكُفر، موت وحياة، شقاء وسعادة، جنّة ونار، حتى الحيوانات والنباتات[٣]" . ويمكن أن نضيف إلى تلك الثنائيات "الدائن"Creditor و"المدين"Debtor فيعلم المحاسبة!

٢- القيد المزدوج في القرآن الكريم

يقتضي التوازن في العمل المحاسبي تسجيل طرفين متقابلين لكل عملية، طرف آخذ وطرف معطي، وتم ربط العمل بالتوازن الحسابي بظهور القيد المزدوج. وجرت العادة أن يُؤرَّخ للمحاسبة بصورتها المتعارف عليها اليوم بداية من فكرة القيد المزدوج التي تقوم على تحديد الدائنية والمديونية لكل عملية والمقاصة بينها.

إن نظرية القيد المزدوج التي كتب عنها عالم الرياضيات الإيطالي "لوكا باسيولي" LucaPacioli عام ٨٩٩ه/١٤٩٤م والتي تنصّ على أن كل عملية مالية تؤثِّر في جانبين أحدهما مدين والآخر دائن؛ أشار إليها القرآن الكريم: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ البقرة: ٢٨٦؛ وقوله: فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا الزمر: ٤١؛ وقوله: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا فصلت: ٤٦؛ حيث إن الترجمة العربية لعبارتي: (To By Acc.___، Acc.___)هي: (على حساب...، لحساب...) أو يُعبَّر عنها (من ح/...إلى ح/...) التي يستخدمها المحاسبون في الحياة العملية. وفي الآيات المذكورة تكون "النفس" مرة دائنة ومرة أخرى مدينة، وهذا هو المفهوم العلمي لنظرية القيد المزدوج [٤] التي تفيد قيد العملية المالية بواسطة طرفين متعادلين: طرف مدين وآخردائن؛ وذلك للمساعدة في تفادي أخطاء التسجيل المحاسبي.

٣- الموضوعية المستندية في القرآن الكريم

يُعتبر وجود المستندات نقطة البداية في عمل النظام المحاسبي؛ حيث تُمثِّل أساساً مهماً في توفير البيانات اللازمة باعتبارها دليلاً ثبوتياً لما يمكن أن يجري بين طرفين، ويمكن الاستدلال من خلال النصوص القرآنية أن هناك تأكيداً على ضرورة توثيق الحقوق؛ ومنها الحقوق المالية بطرفيها المدين والدائن، وذلك عن طريق الكتابة التحريرية حتى لا يكون هناك أيّ شك فيها:

أ- الكتابة: أمر القرآن الكريم بكتابة المعاملات من عقود وديون واتفاقات ومراسلات، ففي كتابة العقود يقول: فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا النور: ٣٣؛ وفي كتابة الديون يقول: إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ البقرة: ٢٨٢؛ وفي توكيل الغير بالكتابة يقول: وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ البقرة: ٢٨٢؛ وفي تسجيل رب العباد لأعمال البشر يقول: وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)الإسراء: ١٣-١٤. ولم تُحدِّد آية المداينة نوع الكتابة ولا وسيلتها؛ بل أطلقت الأمر بالكتابة في صورة مستند أو عقد أو الكتابة في الدفاتر المحاسبية؛ وقد ثبتت فيها أصول وأسس الموضوعية في المحاسبة كما يلي:

جدول ٢: مفهوم الموضوعية في إطار آيتي المداينة والرهن

أسس الموضوعية	النص القرآني
فورية التسجيل	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
شمولية التسجيل لكل حدث مالي	وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ
الإشهاد في حال تعذُّر الكتابة	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
الكتابة والإشهاد معاً في حال عدم قدرة أحد طرفي المعاملة على الكتابة أو الإملاء بها	فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
البعد عن التحيُّز	وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
استحداث أساليب إثبات أخرى في حال تعذّر الكتابة أو الإشهاد (آية الرهن)	وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ [البقرة: ٢٨٣]

راجع: رفعت السيد العوضي (محرِّر)، موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية: تقويم أداء المصارف الإسلامية، م١٠، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص: ٧٤-٧٥.

ب- الغرض من الكتابة: إن المستندات والدفاتر والوثائق التي يستخدمها المحاسبون هي بمثابة الإثبات للحقوق، وقد تناولت أطول آية في القرآن الكريم أصول الكتابة وتسجيل الدائنية والمديونية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا البقرة: ٢٨٢؛ ومعنى: ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا البقرة: ٢٨٢؛ أن أقسط تعني: أعدل، وأقوم للشهادة تعني: أثبت لها وأكثر عوناً على أدائها، وأدنى ألاّ ترتابوا تعني: أقرب ألاّ تشكّوا. "بمعنى أنها تؤكد العدالة في تحقيق الحقوق والالتزامات وتقوي الشهادة التي تعني حفظ المعلومات في القلب ونقلها باللسان، وتزيد الثقة في المعلومات، والأهداف العامة للمحاسبة تدور حول تحقيق ما سبق[٥]" .

ج- الكتاب (الدفتر): لفظ الكتاب يشمل أيضاً الدفتر: وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) الأنعام: ٥٩، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس: ١٢. الإمام: الدفتر، الكتاب، اللوح المحفوظ، "واختار المترجم العربي في المحاسبة (الدفتر) بدل (الكتاب). أما في الإنكليزية فاللفظ المختار هو (Book) (كتاب)، وكذلك في الفرنسية (Livre) (كتاب). فالفرنسيون يُسمون دفتر الأستاذ (Grandlivre) (أي: الدفتر الكبير)، وفي الإنكليزية يسمى (Ledger). وربما كان من الممكن أن يقال: (دفتر الإمام) بدل (دفتر الأستاذ)، ولكن ربما تم العدول عنه لأن لفظ الإمام فيه معنى ديني، ولأن مصحف عثمان سُمّي المصحف الإمام[٦]" .

٤- الأصول الثابتة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) النجم: ٤٨، أغنى: موَّل عباده، وأقنى: جعل لهم قُنْيَةً وهي أصول الأموال[٧]؛ ويستخدم الفقهاء مصطلح "عُروض القنية" للدلالة على طبيعة هذه الأصول والغرض الذي تُراد له (مقتناة بغرض الاستعمال لا لغرض البيع والمتاجرة).

إن القرآن الكريم حافل بالمصطلحات ذات الدلالة الاقتصادية الدقيقة، مثل: "الرزق والكسب والإسراف والتبذير والبخل والتقتير والابتغاء من فضل الله والأكل والشرب والتعمير والطيبات والخبائث والإصلاح والإفساد وكفران النعم وشكرها والرغد والنعم والإيثار والسفه..."؛ ولذلك فإن "المصطلحات القرآنية الاقتصادية هي أفضل من المصطلحات الاقتصادية الشائعة[٨]" .

٥- جودة المعلومات في القرآن الكريم

إن آية الكتابة وهي أطول آية في القرآن الكريم جاءت بعد الآيات التالية: ٢٦١: التي تحثّ على إنفاق المال، ٢٦٢-٢٦٦: التي ذكرت صفات منفق المال، ٢٦٦: صفات المال، ٢٦٧-٢٦٩: نصح للمنفقين، ٢٧٠: الرقابة الخارجية فالله محيط بكل إنفاق، ٢٧١: أشكال الإنفاق سراً وعلانية، ٢٧٢: الترغيب بالإنفاق في وجوه الخير والإحسان، ٢٧٣: صفات الفقير المستحق، ٢٧٤: زمن الإنفاق وشكله والأجر من الله على ذلك، ٢٧٥-٢٧٩: أشكال تبادل المال بالبيع أو بالربا، ٢٨٠: أدب الديون، ٢٨١: التحذير من مخالفة ما سبق، ٢٨٢: آية المداينة أو الكتابة، ٢٨٣: الرهان المقبوضة، ٢٨٤: المحاسبة: يحاسب الله على السرّ والعلن في المعاملات. وعليه؛ فإن الهدف من الكتابة قائم على اعتبارات موضوعية منعاً من الريبة والشك، وأدعى إلى تحقيق العدالة في المعاملات.

واحتوت الآية الكريمة على "قواعد عدة للكتابة، منها أن الذي يتولى الكتابة شخص محترف:وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ البقرة: ٢٨٢، وأنه يجب أن يراعي في الكتابة كل ما يؤدي إلى موضوعية البيانات والثقة فيها... وهذه القواعد هي ما تمثّل ما يحاول الفكر المحاسبي السائد وضعها كخصائص نوعية للمعلومات المحاسبية[٩]" .

خامساً: وظائف المحاسبة في القرآن الكريم

١- وظيفة الإثبات (القيد، التسجيل) في القرآن الكريم

أ- آلية الإثبات: بيَّنت آية التسجيل أو المداينة الأسس العريضة لأصول الكتابة المحاسبية، وهي أطول آية في القرآن الكريم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) البقرة: ٢٨٢؛ حيث علَّمنا الله سبحانه وتعالى آلية الكتابة العادلة الصادقة: وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثم أكَّد بنهاية الآية بقوله: وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ. والحقيقة أن كتابة الديون تمثّل الحد الأدنى من المحاسبة (في الوحدات الصغيرة)، كما تمثّل مرحلة تاريخية أولية من مراحل تطور علم المحاسبة. ويُلاحَظ أن الآية أوضحت التعابير المحاسبية التالية: الدَّين، مقدار الدَّين، أجل الدَّين، كاتب الدَّين، العدالة في الكتابة، مَن يُملل هو المدين وكأنه يُقرّ بما عليه دون إكراه، المبلغ كما هو دون بخس في القيمة، الشهود وهم شهود عدل وفيها تشديد واضح للإثبات والموضوعية والحياد حتى لا تتأثّر الصورة العادلة[١٠]؛

ب- لتسجيل بالقيمة الحقيقية العادلة: دون بخسها شيئاً أو إنقاصها: وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًاالبقرة: ٢٨٢ ؛

ج- توقيت إثبات الإيرادات:

- اعتُبر الإنتاج أساساً للاعتراف بالإيراد وليس عند البيع؛ حيث إن قاعدة الاعتراف بالإيراد عند الإنتاج قد دلّت عليها الآية الكريمة: وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ الأنعام: ١٤١؛ وهذا ما ينسجم مع الاتجاهات الاقتصادية الحديثة، وبخاصة في الزروع التي لا يوجد فيها حوَلان حوْل. ويُقاس على ذلك كل مُنتَج يُعتبر نماء في نفسه سواءً أُنتج صناعياً أو زراعياً أو استُخرج استخراجاً (المعادن)؛

د- إثبات المصاريف:

- الفائدة الربوية: إن الفائدة الربوية غير مشروعة بكل أشكالها وأنواعها سواء كانت على القروض الاستهلاكية أو الإنتاجية:يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ البقرة: ٢٧٦؛ لذلك لا تُعتبر هذه النفقة وغيرها من أجور التخزين والنقل لسلع محرَّمة أو محتكرة ضمن التكاليف المعتبرة؛

- الديون المعدومة: لم يُحرِّم القرآن العظيم الفائدة الربوية فحسب:وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا البقرة: ٢٧٥؛ بل تجاوز ذلك إلى أن يأمر الطرف الدائن بالرفق بالمعسرين (إعسار الطرف المدين عن السداد) فقال: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ البقرة: ٢٨٠؛ ثم وصل بصاحب المال إلى المستوى الأرقى من البذل والعطاء فقال له: وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) البقرة: ٢٨٠. ومعنى:تَصَدَّقُوا: تنازلوا عن بعض الدَّين أو كلّه. والملاحَظ هنا أن القرآن طرح التصدُّق كمفهوم جديد على المجتمع [١١]، وهو يقابل في علم المحاسبة مفهوم "الديون المشكوك فيها" أو "الديون المعدومة" إلا أنه يتجاوزها في المعنى والهدف؛ لأن التصدُّق على المعسر بالدَّين المعدوم أو المشكوك فيه أفضل في الثواب عند الله!

٢- وظيفة القياس في القرآن الكريم

أ- الكسب الحلال: يجب مراعاة حلّية الإيرادات التي تُحصَّل لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا البقرة: ١٦٨. ولا شك أن الالتزام بتقوى الله هو الوازع للقائمين بأمر المحاسبة للبعد عن التدليس والتلبيس وإخفاء ما يجب الإفصاح عنه، ولاسيما ما ليس له قيمة شرعية معتبرة، كالفوائد الربوية والنشاطات الاستثمارية المحرَّمة، كما يساعد على تحرِّي الدقة وإعطاء صورة واضحة للوضع المالي للوحدات المحاسبية ونتائج أعمالها:

- تجنّب البيوع المشتملة على الربا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) البقرة: ٢٧٨؛

- تجنّب البيوع المقترنة بشرط مخالف للأصول الشرعية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) المائدة: ٩٠.

ب- إقفال الحسابات: إن الميزان الذي أشار إليه القرآن الكريم في: وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) هود: ٨٥ يشمل المحاسبة لأنها ميزان الأعمال ومكياله، وما الميزانية إلا ميزان لأعمال الوحدة المحاسبية؛ حيث تُقفل فيها نتيجة الفترة سواء كانت ربحاً أو خسارة، وبهذا الإقفال يتحقق التوازن. والآية الكريمة تنهى عن بخس الغير في تقييم أشيائهم؛

ج- قياس الربح: ذُكر الربح في القرآن الكريم مرة واحدة وهو يتّسع ليشمل ربح الدنيا والآخرة:أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) البقرة: ١٦؛ أي: ما ربحوا في تجارتهم، وقد بيَّن القرآن الكريم مبدأ المقابلة في حساب النفس: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ البقرة: ٢٨٦.

٣- وظيفة العرض والإفصاح في القرآن الكريم

إن أهم ما يحكم وظيفة العرض والإفصاح من أسس في الوقت الحالي هو الإظهار العادل والصادق لما تم من معاملات في صورة معلومات محاسبية ملائمة موثوق بها، ويستند في ذلك إلى مجموعة الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي تقوم في مجملها على القيم الأخلاقية. وورد في آية المداينة البقرة: ٢٨٢ كثير من القيم التي تجعل الكتابة تُظهر المعلومات بدقة مثل: "العدل، عدم البخس، التقوى، الموضوعية، الرضا...". ولا يخفى ما تتضمنه من قواعد أصيلة في مسألة التدوين وواجبات الكاتب وحقوقه وواجباتالشاهد وحقوقه.

ويكون الإفصاح عن المعلومات إفصاحاً تاماً لا لُبس فيه ولا تدليس، ويرتكز على أساس العدل والإنصاف استرشاداً بقوله تعالى: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ الشعراء: ١٨٣.

سادساً: أهداف المحاسبة في القرآن الكريم

يمكن اشتقاق أهداف المحاسبة [١٢] في إطار الآية الكريمة: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) القصص: ٧٧. وهذا عرض للأهداف المشتقة.

١- ابتغاء الدار الآخرة

تهدف المحاسبة إلى توفير معلومات عن مدى تحقيق الوحدة المحاسبية لهدف ابتغاء الدار الآخرة: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ؛ وذلك من خلال:

أ- توفير معلومات عن التزام الوحدة المحاسبية بالشريعة الإسلامية في عملياتها ومعاملاتها، وتوثيق هذا الالتزام.

ب- توفير معلومات تساعد على تحديد الزكاة الواجبة في أموال الوحدة المحاسبية.

ج- توفير معلومات تساعد على فصل الكسب غير المشروع أو المشتبه فيه؛ وذلك للتخلص منه بصرفه في المصالح الخيرية، وعدم خلطه مع الأموال الأخرى، وعدم توزيعه على المتعاملين.

٢- عدم إغفال العائد المادي

تهدف المحاسبة إلى توفير معلومات تتعلق بأداء الوحدة المحاسبية، فيما يتعلق بتنمية أموال المستثمرين والحفاظ على حقوق المتعاملين معها وتحقيق عائد ملائم لأصحابها: وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا؛ وذلك من خلال:

أ- توفير معلومات دقيقة عن حقوق والتزامات الوحدة المحاسبية وكافة الأطراف ذات العلاقة؛

ب- توفير معلومات دقيقة للأطراف ذات العلاقة تساعدها على اتخاذ قراراتها الاقتصادية المشروعة في تعاملها مع الوحدة المحاسبية؛

ج- توفير معلومات عن نتيجة أعمال الوحدة المحاسبية، ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها، دون إهمال أو تقصير أو تعدٍّ.

٣- إحسان الوحدة المحاسبية

تهدف المحاسبة إلى توفير معلومات تتعلق بإحسان الوحدة المحاسبية، والإحسان كلمة جامعة لكل معاني الخير: وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ؛ وذلك من خلال:

أ- توفير معلومات عن مدى إسهام الوحدة المحاسبية في الجمعيات الخيرية وصناديق القرض الحسن للمحتاجين، وتوفير فرص العمل والتدريب، وغيرها من إسهامات التنمية الاجتماعية والاقتصادية؛

ب- توفير معلومات عن الموارد البشرية المتاحة للوحدة المحاسبية، ومدى إسهامها في الارتقاء بالعاملين فيها سواء في النواحي الشرعية أو الاقتصادية.

٤- عدم الإفساد في الأرض

تهدف المحاسبة إلى توفير معلومات تتعلق بمفهوم "عمارة الأرض" كمفهوم أهم وأشمل من المسؤولية الاجتماعية؛ إذ يتطلب هذا المفهوم أن يكون الإنسان وكافة أعماله مفيدة ونافعة له وللآخرين، ولا تؤدي إلى فساد في الأرض الذي يُعتبر الجانب السلبي للمسؤولية الاجتماعية: (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ)؛ وذلك من خلال:

أ- توفير معلومات عن مدى تجنُّب الوحدة المحاسبية للإفساد في الأرض، ومن أمثلته: الرشوة، وتلويث البيئة والأخلاق والمجتمع لتحقيق أقصى ربح.

ب- توفير معلومات عن مدى قيام الوحدة المحاسبية تجاه الحفاظ على البيئة من التلوث، وعدم إهدار الموارد النادرة، أو عدم الإسراف في استعمالها.

وقد حصر الفكر المحاسبي مفهوم "نتيجة الأعمال" في "الربح" فقط انسجاماً مع الفكر الاقتصادي الرأسمالي الذي ركَّز على هدف تعظيم الربح؛ بينما شمل النص القرآني بالإضافة إلى الربح أو العائد المادي، الأهداف الأخرى: الأخلاقية والاجتماعية والدينية.

المراجع والمصادر:

١. راجع: سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٢٩-٣٠؛ رفيق يونس المصري، مرجع سابق، ص: ١١١-١١٢.
٢. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٩٩٦، ص: ١٤٦.
٣. الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج٦، دار الثقافة، الجزائر، ط١، ١٩٩٠، ص: ٢٥٠.
٤. محمد كمال عطية، محاسبة الشركات والمصارف في النظام الإسلامي، مرجع سابق، ص: ٤٢.
٥. محمد عبد الحليم عمر، «الحاجة إلى إعداد معايير محاسبية خاصة بالبنوك الإسلامية»، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، م٤، ع٢، ١٩٩٧، ص: ٤٥.
٦. رفيق يونس المصري، مرجع سابق، ص: ١٠٩-١١٠.
٧. سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٥٦.
٨. شوقي أحمد دنيا، نظرات اقتصادية في القرآن الكريم، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط١، ٢٠٠٧، ص: ٥٣.
٩. محمد عبد الحليم عمر، مرجع سابق، ص: ٤٥.
١٠. راجع: سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٤٦-٤٧.
١١. راجع: سامر مظهر قنطقجي، المحاسبة الاجتماعية، مرجع سابق، ص: ١١٥.
١٢. راجع: محمد فداء الدين عبد المعطي بهجت، «أهداف المحاسبة في اقتصاد إسلامي»، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، م٦، ١٩٩٤، ص: ٣-٣٠.

الدِّلالات المحاسبية في ضوء النصوص القرآنية

(الحلقة ٣)

د. عبد الحليم عمار غربي
قسم الأعمال المصرفية / كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سابعاً: مبادئ المحاسبة [1] في القرآن الكريم

١- مبدأ الاستمرارية في القرآن الكريم

يقضي هذا المبدأ بأن يُنظر إلى الوحدة المحاسبية على أنها مستمرة في ممارسة نشاطها إلى أجل غير معلوم، وأن عملية التوقف أو التصفية حالة استثنائية في حياتها.

وقد اعتَبر القرآن الكريم بأن الحياة مستمرة وأن الإنسان فان، وأن الله سوف يرث الأرض ومَن عليها، وأن المال مال الله: آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ الحديد: ٧؛ حيث جُعل الإنسان كخليفة لله في الأرض يقوم بإعمارها واستثمار مواردها إلى أجل غير محدود (في علم الإنسان):هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا هود: ٦١؛ والموت هو دليل حالة التوقف أو التصفية لحياة الإنسان.

٢- مبدأ الدورية في القرآن الكريم

يُقصد بهذا المبدأ تقسيم حياة الوحدة المحاسبية إلى فترات زمنية متساوية تقدَّر بسنة عادة (سنة هجرية أو سنة ميلادية)، والفترة المحاسبية هي عبارة عن مجال زمني يُستخدم لقياس الربح أو احتساب الزكاة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن السنة تتألف من اثني عشر شهراً: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا التوبة: ٣٦، كما أشار إلى التوقيتين الشمسي والقمري وأهميتهما في معرفة الزمن ومعرفة الحساب: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) يونس: ٥.

ويُعتبر استخدام السنة المالية الهجرية من مقتضيات تطبيق التشريع القرآني؛ فقد نصّ القرآن الكريم على أن الأهلة هي مواقيت للناس في دينهم ومعاملاتهم: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ البقرة: ١٨٩.

٣- مبدأ التسجيل التاريخي في القرآن الكريم

يقضي هذا المبدأ بتسجيل المعاملات في دفاتر الوحدة المحاسبية أوّلاً بأول مؤرَّخة باليوم والشهر والسنة؛ وذلك حتى يمكن متابعة نشاطاتها واستخراج المعلومات حولها، وأساس ذلك هو النص القرآني: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ البقرة: ٢٨٢ .

ويتضح أن عبارة: أَجَلٍ مُسَمًّى تشير إلى التاريخ، وكلمة:)فَاكْتُبُوهُ(تشير إلى التسجيل الفوري للمعاملات؛ فضلاً عن إثبات البيانات في الدفاتر من واقع ما حدث فعلاً (القياس الفعلي).

٤- مبدأ القياس النقدي في القرآن الكريم

يقضي هذا المبدأ بضرورة قياس الأحداث الاقتصادية وإثباتها في السجلات والدفاتر المحاسبية على أساس وحدات نقدية.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن الذهب والفضة من وسائل الاكتناز؛ أي مخزن للقيمة: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) التوبة: ٣٤. كما وردت نصوص قرآنية تدل على استعمال النقد كوسيلة للتبادل: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ يوسف: ٢٠ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) الكهف: ١٩.

٥- مبدأ تحقق الإيراد بالإنتاج في القرآن الكريم

يعني هذا المبدأ أن الاعتراف بالإيراد يتم عند نقطة الإنتاج أو امتلاك البضاعة المشتراة بغرض البيع، حتى وإن لم تُبع؛ وقد دلّت عليه الآية الكريمة: وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ الأنعام: ١٤١.

إن هذا المبدأ يُطبَّق أساساً من قبل الاقتصاديين على العمليات الإنتاجية؛ إذ يهتم بإثبات القيمة المضافة على مستوى الاقتصاد الكلي المتولِّدة من عمليات الإنتاج دون انتظار لإجراء البيع الفعلي، كما طبَّقها المحاسبون في أنشطة المقاولات؛ حيث يحتاج إعداد نتائج أعمال هذه الأنشطة إلى قياس الربح على أساس ما تحقَّق فعلاً من قيمة المقاولة.

٦- مبدأ المقابلة في القرآن الكريم

تعتمد المحاسبة في تحديد وقياس نتائج الأعمال على مبدأ المقابلة بين الإيرادات والنفقات، وقد بيَّن القرآن الكريم مبدأ المقابلة على مستوى الأمم: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) البقرة: ١٣٤؛ وعلى مستوى الفرد: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ البقرة: ٢٨٦؛ وقوله: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى الإسراء: ١٥.

كما وردت دلالات كثيرة على المقابلة في القرآن الكريم: مقابلة الحسنات بالسيئات، موازين ثقلت وموازين خفّت، وذكر المقابلة على

مستوى الدقة في الحساب: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) الزلزلة: ٧-٨.

٧- مبدأ الإفصاح المحاسبي في القرآن الكريم

إن عرض المعلومات المحاسبية على شكل قوائم وتقارير للأطراف ذات العلاقة يجب أن يبتعد عن الغش والتدليس والكذب، وأن يتميّز بالصدق والعدل والأمانة: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) النحل: ٨٩؛ وجاء لفظ التبيان بمعنى توضيحاً وتفصيلاً لكل شيء.

والقرآن الكريم لا يعترف بالتدليس أو الإخفاء أو الغش: كِتَابٍ مُبِينٍ الأنعام: ٥٩؛ هود: ٦؛ سبأ: ٣؛ إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس: ١٢؛ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) الأنعام: ٥٩؛ وبذلك فهو يقرّ مبدأ الإفصاح الكامل عن معلومات التي يجب أن تُعبِّر بوضوح عن كل ما للوحدة المحاسبية من أصول والتزامات ونتائج أعمال!

ووردت آية المداينة التي تتضمن الالتزام بالإفصاح أو التبيان التام لكل معاملة ودون إخفاء أو تغليب لحق شخص على آخر، على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول ٣: مبدأ الإفصاح في إطار آية المداينة

النص القرآني	الإفصاح المحاسبي
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	الكتابة تسجيل فوري وإفصاح عن المعاملة المذكورة.
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ	العدل أن يكون الإفصاح عن البيانات طبقاً لحقيقتها دون تلاعب أو تحيّز
وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ	يكون الكاتب مبيِّناً ومفصحاً بكتابته عن المعاملة بوضوح تام لا يقبل التأويل المفضي إلى الشك
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا	لا يخفي أيّ بيان أو جزء منه حتى لا يؤدي إلى المنازعة
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ	توثيق الكتابة بالشهادة زيادة في التبيان والإفصاح

راجع: رفعت السيد العوضي، مرجع سابق، ص: ٨٦-٨٧.

ثامناً: معايير المحاسبة في القرآن الكريم

١- استقلالية منهج المحاسبة في القرآن الكريم

إن المحاسبة علم اجتماعي يتأثر بالبيئة التي يوجد فيها؛ لذلك ينبغي أن تكون أهدافها ومفاهيمها ومعاييرها منسجمة ومعبِّرة عن تلك البيئة وانعكاساتها. وتشمل البيئة جوانب عديدة منها: الشرعية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك مستوى التطور الفكري والتطبيق المحاسبي.

ولمّا كان لكلّ مجتمع مدرسته الفكرية التي ينتهج منها سلوكه بناءً على مفاهيمها ومبادئها؛ فإن مجتمع الأعمال الإسلامي المتكوِّن من وحدات اقتصادية يحتاج لمنهج محاسبي يتفق مع شريعته الإسلامية، ويُعينه على أداء عمله دون مخالفات شرعية.

جاء في القرآن الكريم: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا المائدة: ٤٨؛ لذلك فمن المنطقي أن يتميَّز منهج المحاسبة في المجتمعات الإسلامية باستقلاليته بالنسبة لمنهج المحاسبة في المجتمعات الأخرى؛ وذلك لتحقيق الغايات التي أوصى بها شرعهم [٢].

٢- خصوصية معايير المحاسبة في القرآن الكريم

لقد فُرضت المعايير المحاسبية الدولية من قِبل هيئات محاسبية دولية أغفلت التطبيقات المالية الإسلامية؛ حيث لا تتعامل تلك المعايير الدولية مع الأمور المحاسبية كالزكاة والربا [٣]. ولعلّ تطبيقها بشكل إلزامي في عصر العولمة يجعل من عملية البحث عن المعايير المحاسبية الوطنية شيئاً مستحيلاً.

إن ما يسود الآن في عالم المحاسبة المعوْلمة هو محاسبة مبنية على إطار فكري ركيزته الأساسية الروحية الفردية وتعظيم الثروة، ومن الضروري اشتقاق المعايير المحاسبية الإسلامية التي تُرشد المحاسبين بعيداً عن المعايير التي تخضع للروابط الربوية، من خلال بناء الإطار الفكري للمحاسبة في ظل المتطلبات الشرعية.

جاء في القرآن الكريم: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هود: ١١٣؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) النساء: ٥٩؛ لذلك فلا يمكن أن تحلّ تلك المعايير الملزمة لمعظم الوحدات المحاسبية في كثير من الدول محلّ المعايير الإسلامية، وقد ظهرت معايير المحاسبة الإسلامية التي تُصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية [٤]؛ مما أثبت إمكانية تطبيق تلك المعايير في الوحدات المحاسبية الإسلامية [٥].

تاسعاً: تدقيق المحاسبة في القرآن الكريم

١- الرقابة الذاتية في القرآن الكريم

أوجد القرآن الكريم رقابة لا توفّرها الأنظمة الرقابية المحاسبية: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) الإسراء: ١٣-١٤؛ وهذه الرقابة مصدرها الخوف من الله تعالى في ضمير كل محاسب:وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)الحديد: ٤؛ فتتولّد لديه رقابة ذاتية هي في حقيقتها الدافع المحرّك لأنظمة الرقابة بمفهومها المحاسبي.

وإذا كانت مهنة المحاسبة محكومة بضوابط تُحتّم على المحاسب أن يظهر بمظهر يعكس الالتزام المهْني؛ فإن النصوص القرآنية تُلزم المحاسبين بمعايير وضوابط أخلاقية تنبع من منطلق الرقابة الذاتية ومحاسبة النفس: وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) البقرة: ٢٨٤.

٢- الرقابة الداخلية في القرآن الكريم

يهتم نظام الرقابة والتدقيق الداخلي بتوزيع المسؤوليات بهدف التأكّد من سلامة العمليات ومساءلة المسؤول المباشر أمام الهيئات العليا، يدل على ذلك قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) المدثر: ٣٨؛ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ الإسراء: ١٣.

ولعلّ النص القرآني التالي يفيد معنى تدرّج المسؤوليات والسلطات التي تؤكّدها الأنظمة المحاسبية كإجراء احترازي في حفظ الأموال وعدم التلاعب فيها:نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا الزخرف: ٣٢. فكلمة:سُخْرِيًّا لا تعطي معنى تسخير القهر والإذلال؛ وإنما هو تسخير النظام والإدارة، فالوحدة المحاسبية تحتاج إلى مدير عام ومساعدين له، ثم إلى رؤساء أقسام ومفتشين، ثم إلى عمال فنيّين على درجات مختلفة، ثم إلى حرّاس...، وكل هؤلاء يُسخِّر بعضهم بعضاً[٦].

٣- الرقابة الشرعية في القرآن الكريم

تتميّز بعض الوحدات المحاسبية بوجود هيئة رقابة شرعية تتكون من عدد من علماء الشريعة والقانون والاقتصاد؛ للتأكد من تطابق جميع أعمالها مع الأحكام الشرعية، جاء في القرآن الكريم: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) آل عمران: ١٠٤، ويصعب التأثير على آراء الهيئة وتوصياتها: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) الإسراء: ٣٦.

وينبغي ألاّ يقل عدد أعضاء هيئة الرقابة الشرعية عن ثلاثة[٧] ؛ لورود هذا العدد في النص القرآني التالي: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) يس: ١٣-١٤.

٤- الرقابة الخارجية في القرآن الكريم

مصدرها الرقابة والمراجعة الخارجية من الأطراف ذات الاهتمام[٨]؛ لقوله تعالى: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) البقرة: ٢٨٢.

ولعلّ التطبيقات العملية في بعض الوحدات المحاسبية تستدعي "إثبات شهادة هيئتين محايدتين على صحة الحسابات، أحدهما هيئة الرقابة الشرعية، والثانية مراقب الحسابات الخارجي جرياً مع المنهج الإلهي في تقديم شاهدين كضمان لحفظ حقوق العباد ومعاملاتهم[٩]" .

خاتمة

إن هذا الجهد المتواضع الذي بيَّن الأسبقية الزمنية لآي القرآن في تصوير أسس علم المحاسبة، يدعو إلى مزيد من الرّصد والتأمل في ظاهرة الإعجاز المحاسبيللقرآنالكريم التي لم تحظ بما تستحقه من العناية والاهتمام، كما هو عليه الحال بالنسبة لمظاهر الإعجاز الأخرى: البلاغي والغيبي والتشريعي والعلمي والعددي...

وقد تبيَّن لنا من خلال هذا البحث ما يلي:

- يتميَّز القرآن الكريم بالشمولية، فهو ليس كتاباً يعالج علماً محدَّداً، فكل العلوم موجودة فيه والمحاسبة إحدى هذه العلوم: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) النحل: ٨٩؛
- استقرت أسس علم المحاسبة في أواخر القرن العشرين فقط؛ أي بعد حوالي خمسة عشر قرناً من ظهورها في القرآن الكريم: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فصلت: ٥٣؛
- لا شك أن علم المحاسبة قد تطوّر ودرسه المتخصصون من خلال المفاهيم والمبادئ والقيم المستقاة من الحضارة الغربية، وبما

أنه لم يحدث تطور مماثل في دراستها من مصادر الحضارة الإسلامية؛ فقد تولَّدت فجوة ازدادت اتِّساعاً حتى وقتنا الحاضر، ويمكن تقليص هذه الفجوة بتطبيق أسس المحاسبة في القرآن من خلال الاستفادة من التطورات المحيطة؛ خاصة بعد ظهور البنوك الإسلامية: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ التوبة: ١٠٥؛

- يحتوي القرآن الكريم على كثير من الأسس المحاسبية التي تفيد في إعداد معايير محاسبية خاصة بالوحدات الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) فصلت: ٤١-٤٢؛
- يمكن أن يُفسَّر القرآن الكريم بما هو داخل في اختصاص المفسِّر، فمن كان عالماً في المحاسبة مثلاً؛ فإنه يكون أبرع من غيره في التقاط المعاني المتصلة بعلم المحاسبة، وهكذا يزداد إدراك الإنسان لما في القرآن من إعجاز: قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) الأنعام: ٩٧؛
- يُعتبر القرآن الكريم كتاب تنمية إنسانية وإدارية واقتصادية واجتماعية شاملة؛ ولهذا فإن هذا العمل سوف يفتح آفاقاً أخرى للبحث في مجالات متخصّصة في الإعجاز القرآني: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ص: ٨٧-٨٨:
  ١. الدِّلالات الاقتصادية في ضوء النصوص القرآنية؛
  ٢. الدِّلالات التجارية في ضوء النصوص القرآنية؛
  ٣. الدِّلالات الإدارية في ضوء النصوص القرآنية ؛
  ٤. الدِّلالات الإحصائية في ضوء النصوص القرآنية.

وآخر دعوانا: أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) يونس: ١٠.

المراجع والمصادر:

١. راجع: رفعت السيد العوضي، مرجع سابق، ص: ٥٩-٨٩؛ عوض خلف العيساوي، الفرضيات والمبادئ والمحددات المحاسبية من منظور الشريعة الإسلامية: مع دراسة محاسبية في المصارف الإسلامية، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٧، ص: ٢١٥-٣١٤؛ عبد الوهاب حبش الطعمة، دراسات في المحاسبة الإسلامية، دار وائل، عمّان، ط١، ٢٠١١، ص: ١٤١-١٩١.

٢. خلف العيساوي، مرجع سابق، ص: ١٨٩-٢١٤؛ إلدون هندريكسن، النظرية المحاسبية، تر: كمال خليفة أبو زيد، جامعة الإسكندرية، ط٤، ١٩٩٠، ص: ١٠٨؛

ShahulHameed bin Mohd. Ibrahim and Rizal Yaya, "The Emerging Issues on the Objectives and Characteristics of Islamic Accounting for Islamic Business Organizations", Malaysian Accounting Review, Vol. ٤ ,No. ١ ,٢٠٠٥ ,pp. ٧٥-٩٢.

٣. Maliahbt.Sulaiman, "The Influence of riba and zakat on Islamic accounting", Indonesian Management and Accounting Review, Vol. ٢ (٢), ٢٠٠٣ ,pp. ١٤٩-١٦٧.

٤. راجع: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، معايير المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، المنامة، ٢٠٠٠.

٥. راجع: حسين محمد سمحان وموسى عمر مبارك، محاسبة المصارف الإسلامية في ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، دار المسيرة، عمّان، ط٢، ٢٠١١، ص: ١٣-٣٣؛ خالد أمين عبد الله وحسين سعيد سعيفان، العمليات المصرفية الإسلامية: الطرق المحاسبية الحديثة، دار وائل، عمّان، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٤٣؛ مجيد جاسم الشرع، المحاسبة في المنظمات المالية: المصارف الإسلامية، مكتبة الجامعة، الشارقة، دار إثراء، عمّان، ط١، ٢٠٠٨، ص: ١٥-١٦؛ حسين حسين شحاتة، طبيعة أسس ومعايير محاسبة المصارف الإسلامية، في دورة أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، بنك التمويل المصري السعودي، د. ت، ص: ٢٦-٢٩.

٦. يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠٠٢، ص: ٣٩٠.

٧. راجع: عبد الحميد محمود البعلي، الاستثمار والرقابة الشرعية في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة فقهية وقانونية ومصرفية، بنك فيصل الإسلامي، جمهورية قبرص التركية، ط١، ١٩٩١، ص: ٢١٨؛ حمزة عبد الكريم محمد حماد، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، دار النفائس، عمّان، ط١، ٢٠٠٦، ص: ٤٠.

٨. Muhammad Akram Khan, "Role of the Auditor in an Islamic Economy", Journal for Research in Islamic Economics, King Abdul Aziz University, Jeddah, Vol. ١ ,No. ٣ ,١٩٨٥ ,pp. ٣١-٤١.

٩. مجيد جاسم الشرع، المراجعة عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص: ١٨٦.